سلسلة

المبدعون

محمد عبد الرحيم

الأهل والأقارب

في

الشعر العربي

دار المعارف الحديثة

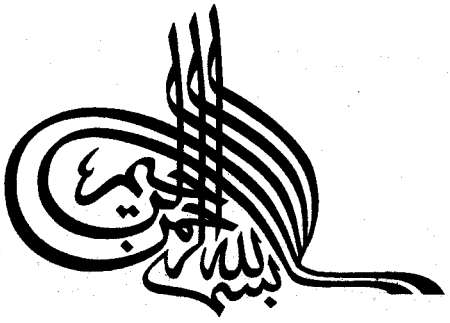
بسم الله الرحمن الرحيم

الأهل والأقارب

في

الشعر العربي

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
بيروت
٢٠٠٠ م - ١٤٢٠/٢١ هـ

NEW TEL. NUMBERS

Dar el Rateb
Souvenir

دار الراتب الجامعية / سوفنير

صندوق بريد 5229-19 بيروت - لبنان

أرقام الهاتف والفاكس الجديدة

0096 1 01 853 993 تلفون وفاكس Fax

0096 1 01 853 895 تلفون وفاكس Fax

0096 1 03 877 180 خاص: راتب قبيعة

0096 1 03 887 181 خاص: خالد قبيعة

المقدمة

الحمد لله الذي لا يعبده إلاَّ من يعرفه، ولا يعرفه إلاَّ من يرفعُ الهدى حجاب قلبه ويكشفه، ولا يَكشف الحجاب إلاَّ عن قلبٍ تلازمه التَّقوى وتألفه، ولا يألف التَّوفيق إلاَّ جَنَاناً يُدنيه الصِّدق ويُصرفه، ولا يحصل الصِّدق إلاَّ لعبدٍ تجذبه عناية الأزل وتخطفه، أَحمده حمدَ عبدٍ ينهلُ من بحار جوده وعوائد إفضاله شراب القبول ويغترفه.

وأَشهد أَن لا إِلٰه إلاَّ الله شهادةً يأْمن بها في الحساب خائفه.

وأَشهد أَنَّ سيِّدنا محمّداً واسطَة الفتح والتَّعريف، وباسط المنح والتَّشريف، الَّذي يظهر يوم القيامة على سائر الأمم كرمه وشرفه.

صلَّى الله عليه وعلىٰ آله ما طاف ببيتك العتيق طائفُهُ.

وبعد؛

ما هو البرّ؟

البرُّ: تدلُّ هٰذه الكلمة علىٰ معاني: الصِّدق، والطَّاعة، والصِّلة، والإصلاح، والاتساع في الإحسان إلى النَّاس.

قال الله جلَّ جلاله:

﴿وَإِذ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَني إِسرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ الله وَبِالْوَالِدَينِ

﴿إِحْسَاناً وَذِي القُرْبَىٰ واليَتَامَىٰ والمَساكِينِ﴾[1].

وقال عزّ وجلَّ:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانَاً﴾[2].

والآيات القرآنية الكريمة التي تحثُّنا على برّ الوالدين كثيرة جداً[3]، والذي يقرأ بتدبُّر هٰذه الآيات الكريمة، يعرف مدىٰ سلطان الحقِّ الذي فرضه الله تعالى على الأولاد تجاه والديهم، ويشعر بأنَّ الأنبياء والمرسلين عليهم الصَّلاة والسَّلام دَعَوا الله جَلَّت قدرته أَن يغفر لهم ولوالديهم وللمؤمنين، وطلبوا تلك المغفرة في يوم الحساب، اليوم الذي هو أَصعب الأيام وأحلكها، على أولئك الذين عرفوا الطَّريق فقصَّروا، أمَّا الذين زاغوا عن دين الله، وخالفوا الرُّسل، فأولئك هم أهل الشقاء والبلاء، نسأل الله السَّلامة.

* * *

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال:

ـ يا رسول الله! من أحقُّ النَّاس بحسْنِ صحابتي؟

قال ﷺ: «**أُمُّك**».

قال: ثُمَّ من؟

---

(1) سورة البقرة، الآية: (83).

(2) سورة الإسراء، الآية: (23).

(3) انظر الآية (36 من سورة النساء، والآية (151) من سورة الأنعام، والآية (14) من سورة لقمان، والآية (14) من سورة مريم، والآية (8) من سورة العنكبوت، والآية (15) من سورة الأحقاف، والآية (41) من سورة إبراهيم.

قال: «أُمُّك».

قال: ثُمَّ مَن؟

قال: «أَبُوكَ»[1].

وقيل للحسن البصري رضي الله عنه:

- ما بِرُّ الوالدين؟

قال: تبذل لهما ما ملكتَ، وتطيعهما فيما أَمراك، ما لم يكن معصية[2].

يقول الإمام القرطبي في تفسيره[3]:

. . . فهذا الحديث يدلُّ على أن محبَّةِ الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاث أمثال محبَّة الأب، لذكر النَّبيِّ ﷺ الأم ثلاث مرات، وذُكِرَ الأب في الرابعة فقط. اهـ.

وكأن ذلك لصعوبة الحمل ويتبعه الوضع، ثمَّ الرِّضاع، ويتبعه

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه: (218)، ومسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة: (1) و(2)، والنسائي في سننه في كتاب الطهارة: باب: (107)، والترمذي في سننه: (1897)، وابن ماجه في سننه: (3658)، وأحمد في المسند: (2/ 327) و(3/ 5)، وهو في مسند دار الفكر: (8352)، والبيهقي في السنن الكبرى: (4/ 179) و(8/ 2 و3)، والحاكم في المستدرك: (4/ 150)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: (3/ 266) و(10/ 376)، والإمام أحمد بن حنبل في الزهد: (216)، والهندي في كنز العمال: (45440)، والزبيدي في اتحاف السادة المتقين: (6/ 315)، والتبريزي في مشكاة المصابيح: (4911)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (2/ 38)، والطحاوي في مشكل الآثار: (2/ 270 و271)، والطبراني في المعجم الكبير: (19/ 405).

(2) بر الوالدين وحقوق الأولاد والأرحام للأستاذ عبد الغني نكه مي - منشورات دار النفيس: صفحة (19).

(3) الجامع لأحكام القرآن الكريم: (10/ 239).

الفطام، فهٰذان تتفرد بهما الأم وتشقىٰ، ثمَّ يشارك الأب في التربية، وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى:

﴿وَوَصَّينَا الإنْسَانَ بِوَالِدَيهِ حَملَتْهُ أُمُّهُ وَهْنَاً على وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَين أَنِ اشْكُرْ لي وَلِوَالِدَيكَ إِليَّ المَصِيرُ﴾[1].

فسوَّى بينهما في الوصاية، وخصَّ الأمَّ بالحمل والفصال.

قال الفقهاء: تُقَدَّمُ الأمُّ على الأب في النَّفقة، إِذَا لم يكن عند الولد إلاّ كفاية أَحدهما، لكثرة تعبها عليه، وشفقتها وخدمتها، ومعاناة المشاقِّ في حمله، ثمَّ وضعه، ثمَّ إرضاعه، ثمَّ تربيته وخدمته، ومعالجة أوساخه، وتمريضه، وغير ذلك[2].

وقال بعضهم: ومن أَسباب تقديم الأمّ على الأب: ضعفها وعجزها، فهي في حاجة إِلى من يدافع عنها ويكفيها متاعب الحياة في الكِبَر.

هٰذا، وتفضيل الأمِّ على الأب في البرِّ والطَّاعة: رأي جمهور العلماء[3]، حتى قال ابن بطّال: إِنَّ لَها ثلاثة أمثال ما للأب من البِرِّ.

وذهب بعض الشافعية إلى أَنَّ الأبوين سواء في الحقِّ والبرِّ[4].

---

(1) سورة لقمان الآية: (14)، والشكر لله على نعمة الإيمان وغيرها من النِّعم التي لا تحصىٰ، وللوالدين على نعمة الإيجاد، والتربية، والإنفاق، وغير ذلك، وقال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما. (الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي: (14/ 65).

(2) انظر: تفسير روح البيان: (5/ 149).

(3) أي: أكثر العلماء.

(4) المنهل الحديث: (4/ 132).

ووافقهم الإمام عبد الله بن أبي جمرة المالكي فقال[1]:

وفيه دليلٌ على أَنَّ برَّ الأم والوالد على حدٍّ سواء، ردّاً على من يقول: بأَنَّ ثلثي البرِّ للأم، لأنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام سوَّى بينهما في اللَّفظ.

والإسهاب في هٰذا الأمر يطول، ويلزمه الصفحات الطِّوال، ويكفي ما وضَّحته في مقدمتي المتواضعة.

* * *

والكتاب الذي بين يديك: (الأهل والأقارب في الشِّعر العربي) هو من الموسوعة الأدبيّة الثّقافية التي تعتني بإخراجها (دار الراتب الجامعية) بهذه الحلَّة القشيبة، دأبها في جميع إصداراتها.

وها نحن نقدم إليك هذا العمل لتقف بنفسك على الجهد المتواضع الذي بذلناه لتتمتع بهٰذه السّلسلة، وتستفيد منها.

والله نسأل أن يلهمنا في تقديم الأعمال الجيّدة، ويُسَدِّد خطانا، وهو على كلِّ شيءٍ قدير...

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

فإن تجد عيباً فسدّ الخللا فجلّ من لا عيب فيه وعلا

محمد عبد الرحيم

(1) بهجة النفوس: (3/ 245).

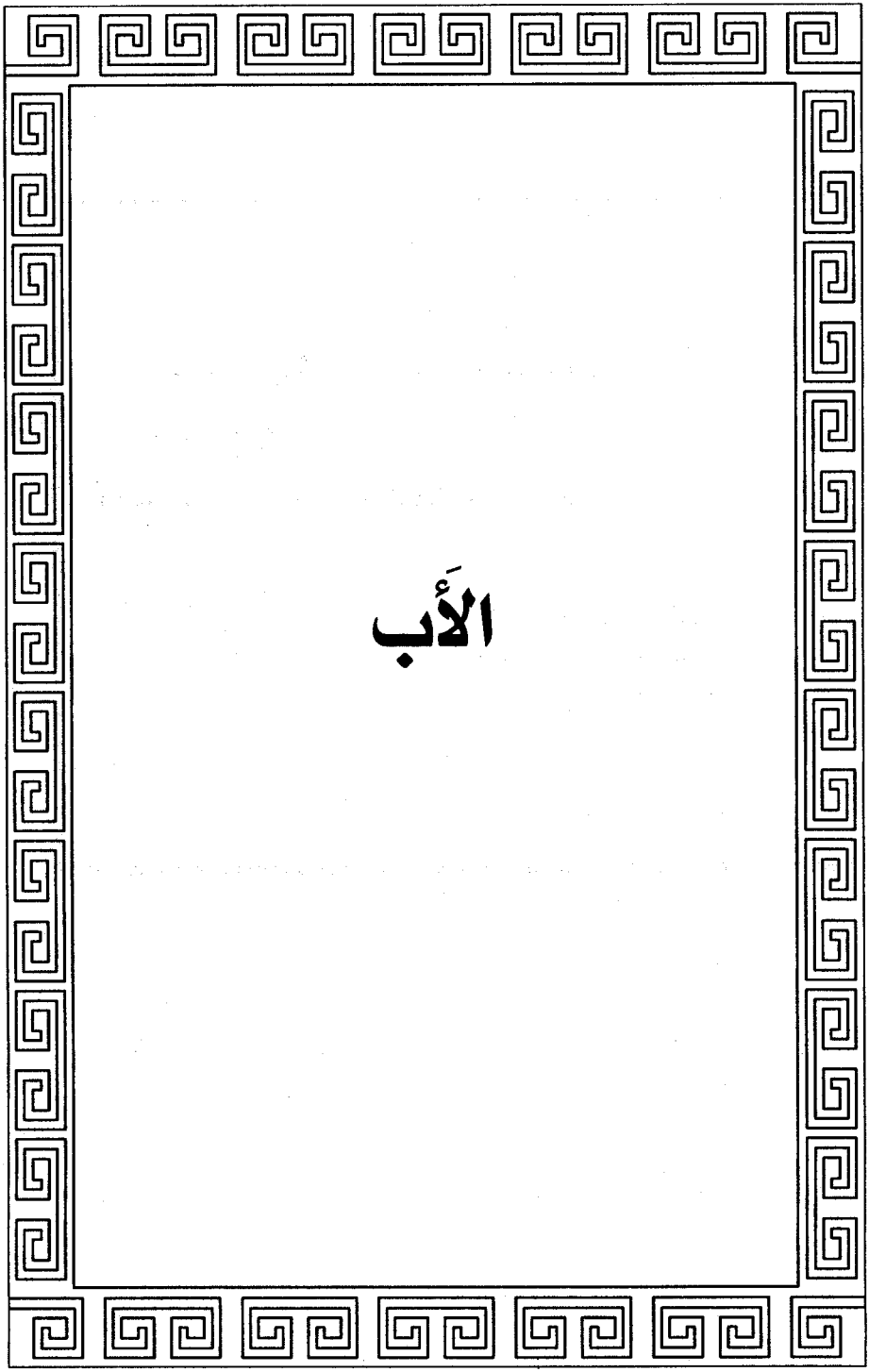

الأَب

* عن عبد الله بن العبّاس رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ:

«احْفَظْ وُدَّ أَبيكَ، لا تَقْطَعْهُ فَيُطْفِىءُ الله نُورَكَ».

ـ أخرجه أحمد في المسند: (5/ 3)،
والهيثمي في مجمع الزوائد: (8/ 147)،
والهندي في كنز العمال: (45460).

الأب[1]

(1) الأب: الوالد، المثنى: أبوان، والجمع: آباء، والحالة: أُبوَّة، والنسب إليه: أَبويّ. وهو أَعمُّ من الوالد، فيُطلق على الجدِّ والأصول الكريمة، ومنه قول الله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾[1] أي: طريقة.

والأب: يُطلق مجازاً على الأصول الذُّكور كالأب والجدِّ وإن علوا، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾[2] لذا تحرم منكوحة الجدِّ وإن علا من جهة الأب كان أَو من جهة الأم.

والأبُ من الرِّضاع: زوج المرأة المرضع إذا كانت غير والدته.

سُئل عبد الله بن المبارك عن الوالد والوالدة إذا أمرا بشيء فقال: الأب أَحقُّ بالطَّاعةِ، والأمُّ أَحقُّ بالبرِّ.

وعن أبي عبد الرّحمٰن قال: إنَّ رجلاً أمرَهُ أبوه أو أمه أن يُطلِّق امرأته، فجعل عليه مائة مُحَرَّرٍ، فأتى أبا الدَّرداء رضي الله عنه، فإذا هو يصلِّي الضّحىٰ ويُطيلها، وصلّى ما بين الظُّهر والعصر، فسأله:

---

(1) سورة الزخرف، الآية: (22).

(2) سورة النساء، الآية: (22).

فقال أبو الدَّرداء: أَوفِ بنذرك، وبرّ والديك.

وقال أبو الدَّرداء: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، فَحَافِظْ عَلَى والِدَيْكَ أو اتْرُكْ**»[1].

* * *

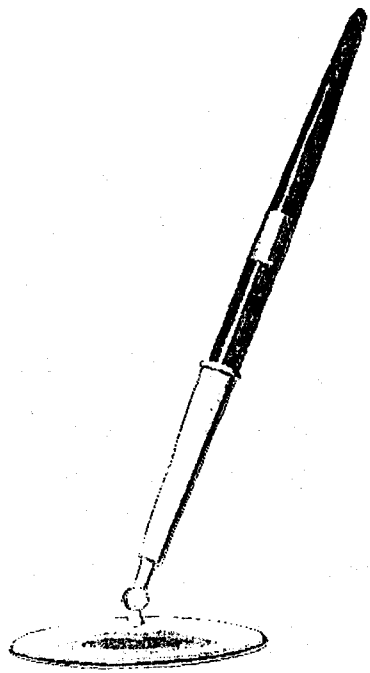

(1) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب البرّ والصّلة: (28)، باب: ما جاء في الفضل في رضا الوالدين: (3)، الحديث رقم: (1900)، وابن ماجه في سننه في كتاب الطلاق: (10)، باب: الرجل يأمره أبوه بطلاق امرأته: (36)، وأحمد في المسند: (5/ 196) و(6/ 445 و448 و451)، والمنذري في الترغيب والترهيب: (3/ 316)، والهندي في كنز العمال: (45489)، والسيوطي في الدر المنثور: (4/ 173)، وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة: (914).

علي بن أبي طالب

من البحر الوافر

إذا مَـا رأْسُ أَهـلِ الـبَـيْـتِ ولَّـىٰ بَـدَا لَـهُـمْ مِـنَ الـنَّـاسِ الـجَـفَـاء[1]

* * *

حسان بن ثابت

من البحر المتقارب

أَبــوكَ أَبــوكَ وأَنــتَ ابــنــهُ فـبـئـسَ الـبُـنـىٰ وبـئـس الأَبِ

وأُمُّــكَ ســوداء نُــوبــيَّــة كَـأَنَّ أَنَـامِـلَـهـا الـحَـنْـظَـبِ[2]

يـبـيـتُ أَبـوكَ لَـهَـا سَـافِـداً كـمـا سَـافَـدَ الـهِـرَّة الـثَّـعـلـبِ[3]

* * *

شاعر

من البحر الطويل

أَبُــوْكَ أَبٌ حــرٌّ وأُمُّــك حُــرَّةٌ وَقَـدْ يَـلِـدُ الـحُـرَّانِ غَـيْـرَ نَـجـيـبِ

* * *

(1) الجفاء: الغلظة.

(2) الحنظب: الذكر من الجراد، قال الخليل: الحناظب: الخنافس، الواحدة: حنظب، وقال حمزة الأصفهاني: من المركّبات بين الثعلب والهرة الوحشيّة.
قال الطماخي يصف كلباً أسود: [من بحر الرجز]

أعددت للذئب وليل الحارسِ مصدراً أتلع مثل الفارسِ

يستقبل الرِّيح بأنفٍ خانسِ في مثل جلد الحنظباء اليابسِ

(3) سافد: سفد: جامع.

خليل مطران

مجزوء البسيط

ما في الأسى تفتت الكبدِ مثلُ أسى والدٍ على ولدِ
كم بطلٍ عاشَ وهو ذو صيدِ فردَّه الثّكلُ غيرَ ذي صَيَدِ[1]

* * *

أحمد بن عبد ربه

مجزوء البسيط

ما مات حيٌّ لميتٍ أسفاً أعذرُ من والدٍ على ولدِ

* * *

شاعر

من البحر الطويل

إذَا كانَ ربُّ البيتِ بالطَّبلِ ضارباً فشيمةُ أَهلِ البيتِ كلّهم الرَّقصُ

* * *

أحمد شوقي

من البحر البسيط

لا يمنعنكمو برُّ الأُبوَّة أن يكون صنعكمو غير الذي صَنعوا
لا يعجبنكمُ الحياةُ الذي بلغوا من الولاية والمال الذي جمعوا

* * *

(1) الثّكل: فقدان الحبيب أَو الحميم، وأكثر ما يُستعمل في فقدان الرجل والمرأة ولدهما.

السّري الموصلي

مجزوء الرجز

يُحيي بحُسْنِ فعالِهِ أَفعال والدهِ الحلاحِلْ
كالوردِ زال وماؤه عبقَ الرَّوائح غيرُ زائلْ

* * *

أبو العلاء المعرّي

وأَغطِ أَباكَ النِّصْفَ حيّاً وميتاً وفَضِّلْ عليه من كرامتها الأُما
أَقَلَّكَ خِفّاً إذا أَقَلَّتْكَ مُثْقلاً وَأَرضَعَتِ الحَوْلَينِ واحتملت تما
وأَلْقتكَ عن جُهْدٍ وأَلقاكَ لذَّةً وضَمَّتْ وشَمَّتْ مثلما ضمَّ أَو شمّا

* * *

ابن الرومي

من البحر البسيط

وكم أبٍ قد علا بابنٍ ذرىً شرفٍ كما علتْ برسولِ الله عدنانُ[1]

* * *

(1) عدنان: أحد من تقف عندهم أنساب العرب، والمؤرّخون متّفقون على أنّه من أبناء إسماعيل بن إبراهيم، وإلى عدنان ينتسب معظم أهل الحجاز.

ولد لعدنان (معد)، وولد لمعد (نزار) ومن نزار (ربيعة ومضر)، وكثرت بطون هذين فكان من ربيعة: بنو أسد، وعبد القيس، وعنزة، وبكر، وتغلب، ووائل، والأراقم، والدؤل، وغيرهم كثيرون. وتشعّبت قبائل مضر شُعبتين عظيمتين: قيس عيلان بن مضر، والياس بن مضر، فمن قيس عيلان: غطفان، وسُليم، ومن غطفان: بغيض، وعبس، وذبيان، وما يتفرّع منهم، ومن سُليم: بُهتة، وهوازن،

شاعر

من البحر الوافر

مشىٰ الطَّاووسُ يوماً باغْوجاجِ ... فقلَّد شَكلَ مشيتهِ بنوهُ

فقال: علام تختالون؟ قالوا: ... بدأتَ به ونحنُ مقلّدوه

فخالِفْ سيرَكَ المعوجَّ واعدلْ ... فإنّا... إن عدلْتَ معدلوه

أما تدري أَبانا كلُّ فرعٍ ... يجاري بالخُطى من أَدَّبوه

وينشأُ ناشىءُ الفتيانِ منّا ... علىٰ ما كان عوَّدَه أَبوه

* * *

أبو العلاء المعرّي

من البحر الوافر

جَنَىٰ أَبٌ وَضَعَ ابناً للرَّدَىٰ غرضاً ... إن عقَّ فهو علىٰ جُرْمٍ يكافيهِ[1]

أبو العلاء المعرّي

من البحر الوافر

تحمَّلْ عن أَبِيكِ الثّقلَ يوماً ... فإنَّ الشَّيخ قد ضَعُفَتْ قُوَاهُ

أتىٰ بِكَ عن قضاءٍ لَمْ تُرِدْهُ ... وآثَرَ أنْ تَفُوزَ بِمَا حَوَاهُ

وأَما الياس فمن بنيه: شميم، وهذيل، وأسد، وبطون كنانة، ومن كنانة: قريش، وانقسمت قريش فكان منها: جمح، وسهم، وعديّ، ومخزوم، وتيم، وزهرة، وعبد الدّار، وأسد بن عبد العزى، وعبد مناف. وكان من عبد مناف: عبد شمس، ونوفل، والمطلب، وهاشم، ومن هاشم رسول الله ﷺ، والعباسيون. ومن عبد شمس: بنو أمية. وانتشرت بطون عدنان في أنحاء الحجاز وتهامة ونجد والعراق ثم اليمن.

(1) الردى: الهلاك. عقّ: عقَّ الولد أباه عقّاً وعقوقاً: عصاه وشقَّ عصا طاعته، وقطعه، وترك الإحسان إليه، فهو عاقٌّ، وعقٌّ، وعقوقٌ، وهي عاقَّةٌ.

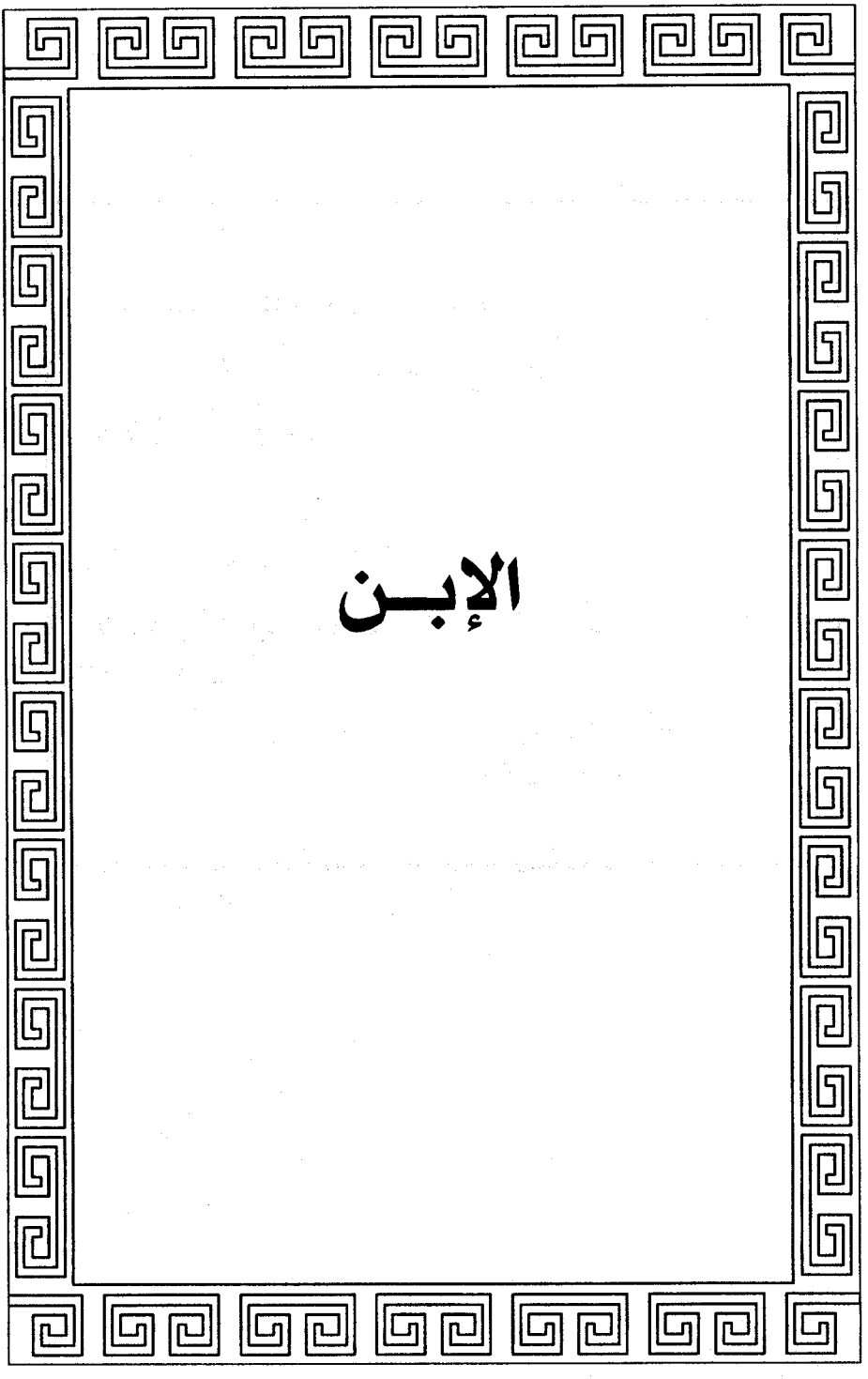

الإبـــن

* عن السَّيِّدة عائشة رضي الله عنها قالت:

أتى رسول الله ﷺ: رجلٌ ومعه شيخٌ فقال له:

«يَا فُلاَنُ... مَنْ مَعَكَ؟».

قال: أبي.

فقال رسول الله ﷺ:

«لاَ تَمْشِي أَمَامَ أَبيكَ ولا تَسْتَسِبَّ لَهُ، وَلاَ تَجْلِسْ قَبْلَهُ، وَلاَ تَدْعُهُ باسْمِهِ».

ـ أخرجه الهندي في كنز العمال: (45514)، والهيثمي في مجمع الزوائد: (8/ 137) ـ.